

افتتاح متحف ومكتبة فؤاد شهاب في عهدة الرهبانية اللبنانية المارونية

11 تموز 2016 - جونه

تمّ افتتاح منزل الرئيس فؤاد شهاب الذي استملكته المدرسة المركزية للرهبانية اللبنانية المارونية وحولته الى متحف ومكتبة، وفاءً لباني الدولة والمؤسسات، وإكراماً لذاكرة التاريخ. تقدّم الاحتفال ممثل رئيس مجلس النواب النائب فريد الياس الخازن، والوزير عبد المطلب الحناوي، ممثل رئيس مجلس الوزراء، وقدم الاباتي طنوس نعمه، الرئيس العام للرهبانية اللبنانية المارونية، ومجلس الرئاسة العامة، وسيادة المطران انطوان نبيل عنداري، وممثلو الطوائف بالإضافة الى الوزراء والنواب الحاليين والسابقين، وممثلو رؤساء الاحزاب السياسية، وأعضاء السلكين الدبلوماسي والقنصلي، وممثلي قادة الاجهزة الامنية، والفاعليات النقابية، والمهنية، والمدنية، ورئيس اتحاد بلديات كسروان الفتوح، رئيس بلدية جونه جوان حبيش والرئيس السابق المهندس أنطوان افرام ورؤساء البلديات والمخاتير، ورئيس اللجنة الاولمبية اللبنانية السيد جان همّام، ورؤساء الاتحادات الرياضية، ومدراء المدارس الكاثوليكية، وعلى رأسهم الامين العام الأب بطرس عازار، وقائمقام كسروان ورئيس جامعة الروح القدس الاب الدكتور هادي محفوظ وأعضاء مؤسسة فؤاد شهاب ورابطة أمراء آل شهاب وذوي القرية وعائلة المكرّم ممثلة بالأمير عبدالله شهاب.

استهلّ الاحتفال بالنشيد الوطني، وافتتحه الاعلامي يزبك وهبه، بوقفات تاريخية، ومحطات رئيسية عن حياة الراحل الكبير. ثمّ أعطي الكلام لرئيس المدرسة المركزية الاب الدكتور وديع السقيم، صاحب المبادرة والمتابعة بإنجاز هذا العمل، وأبرز ما جاء فيه:

"ومع السنين، ولما للرئيس شهاب من دينٍ معنويّ تربويّ على الرهبنة اللبنانية المارونية، كونه قبل خمسين عاماً أعاد ما انقطع بين المريميين والبلديين، ووثق لرهبتنا أرض المركزية أفقاً لتعليم الأجيال، باركت الرهبنة بشخص رئيسها العامّ قدس الاباتي طنوس نعمة خطوة استملاك البيت الشهابي، وأعدنا بمعية الايادي البيضاء ترتيبَ زمنه بأمانةٍ تتماهى وأمانته الرئاسية، فاستعنا بالمؤسسات الإعلامية وما لديها من توثيق، وجمعنا إرثه حبة حبة في سهل مركز فينكس للدراسات في جامعة الروح القدس - الكسليك حتى تمكنا لسنة

ونصف السنة من استنابات الثمار الذهب عشيّة خمسينيّة غياب الرّئيس شهاب، ونفض الصمت عن عقود خلت.

واليوم، المدرسة المركزيّة، حيث كان الرّئيس شهاب يصلّب يده على وجهه في كنيستها، تشرّع عتبة هذا البيت متحفًا ترتسم فيه الأوسمة شعاراً لجمهورية الانجازات الكبرى، وتطلع من صمته الخطابات بصداها اللبنانيّ الواسع، ونحجّ إلى هيكله كبارا وصغاراً، مسؤولين وتلاميذ لنستعيد عبراً تاريخيّة ونتعلم الغد اللبناني من الماضي الشهابي.

فشكراً لوزارة الثقافة حارسه بيوتات الكبار من الاندثار بيد تملك من العزم مفاتيحه، من كفّ الوزير غابي ليون الى كفّ الوزير روني عريجي ، ومعهما لا يسعني الا أن احيي رئاسة بلدية جونية، هذه المدينة المؤتمنة على أمكنتها التاريخيّة بأمانة سلّمها الرّئيس أنطوان إفرام الى الرّئيس جوان حبيش، كما اشدّ على يد مركز فنيكس للدراسات وما صار يحويه من التاريخ تاريخاً، وأحيي مؤسسة فؤاد شهاب وليدة هذا الرّئيس الخالد اسماً ومكانةً.

ثم أنشد الفنان نادر خوري على أنغام الفرقة الموسيقية الحاضرة، صرخة وديع الصافي بأغنية يا بني. ثم تلاه الدكتور توفيق كفوري عن مؤسسة فؤاد شهاب، حيث أبدى في كلمته خفايا وأسرار عن باني الدولة، خصوصاً على مستوى بناء الدولة. ومما جاء فيها:

يا اسم مؤسسة فؤاد شهاب، النخبة الصامته في زمن الضجيج و النبرات العالية، يطيبُ لي في هذه الأمسية أن أرحب بكم جميعاً شاكرًا الرهبانية اللبنانية المارونية وكلّ من عمِل و ساهم في جعل إجتماعنا اليوم ممكناً، وفي تجسيد وإطلاق مشروع وفاء للرئيس فؤاد شهاب رجلُ الحداثة الرئويّة الخلاق، الذي إمتشق همّة وهامة وطنه الصغير من غمد إستقلاله الفج، وراح من بين أنقاض دولة متعثرة ومن قلب زمن اليأس الكبير، يرسم بهما ملامح جمهورية العدالة الإجتماعية.

عاش داخل سرّه في سدة الحكم، وبعدها في حزن عزلته، فاختار أن ينزرع صامتاً في تراب ألمه، وفي عمق أعماق تراب وطنه.

لكن مخزون إرادة الشهادة للحق شاء إسترداد صرح خلوة الأمير الأخير و تحويله الى متحفٍ ثقافي وملتقى فكري يُحاكي الأجيال الحاضرة عبر خطةٍ تنقيفيةٍ ممنهجة تُعيد للوطن والكيان الإعتبار الذي أسس له وِعَمَل من أجله فؤاد شهاب ضد تفشّي عبثية الموت في حياتنا العامة؛ و ذلك قبل أن نتحول كلنا الى ضحايا مؤجلة تتقاسم مصير وجودها معسكرات النفوذ و التسلّط؛ علنا نباشر، ولو بلغة متعثرة، نجاهر بمواسمٍ جديدةٍ للفرح الحقيقي.

إذ إن الخطأ الأكبر يكمن في البحث عن إرث فؤاد شهاب في ماضي لبنان، في ما قد مات وأنتهى... لأن هذا الرجل، المؤسس لتمرد الماردِ فينا، إنتقل قبل موته بكثير، وعبر أجنحة رؤيويّته، صوب أبهى ما يمكن أن يكون عليه وأن يصيره مستقبلنا.

لم يكن فؤاد شهاب يوماً صنم عقيدة متحجرة ولا إله معجزات و خوارق ولا أسطورة خيال مهووس بعبادة الأشخاص...

إنه، وبكل بساطة، الفقيد المفقود من حراك و عي وطنٍ فقد بوصلته وبصيرته... وأضاع خريطة كنوزه، فراح يطمر ذاته تحت ركام إنقضاضاته على أعمدة هيكل هويته.

إن التحدي الذي نعيش اليوم للعودة بوطننا المستهلك الى مصافِ الدول العاديّة حيث يُعتبر الأداء السياسي واجباً لا مئة أو ترفاً، تلخّصه هذه العبارة:

" لقد أراد فؤاد شهاب أن يبني في لبنان دولة مستقبلية، لذا وقف في وجهه أهل الماضي الذين يعيشون على أنقاض سقوط الدول."

وكانت الكلمة في مناسبة الافتتاح لرئيس بلدية جونيه الشيخ جوان حبيش الذي أبدى اعتزاز المدينة بابنها، ودور فؤاد شهاب في نهضتها، حيث تناول في كلمته ما يلي:

"فؤاد شهاب نحن اليوم في منزلك، في المكان الذي فيه خطت وفكرت ونفدت وأنجزت، ليس فقط ما جعل من جونيه مدينة بل ما جعل من لبنان دولة. با أبناء هذا الوطن، يا من تطمحون الى رؤية لبنان الدولة، أعيديوا البحث عن فؤاد شهاب، استحضروا فكره وشخصيته تجدون الحلول. عهدٌ عليّ ان نعمل بفكرك وأخلاقك وعلمك وضميرك بجهد ومثابرة لإيجاد حلول لمشاكل أغرقنا أنفسنا بها.

في هذه المناسبة العزيزة عليّ شخصياً الا وهي افتتاح متحف فؤاد شهاب بعد أن تملّكته الرهينة اللبنانية المارونية شاكراً التفاتتها الكريمة ومثنيّاً على مساعي الأب وديع السقيّم في تحقيق هذا المشروع."

وفي نهاية كلمة رئيس البلدية أطلق جائزة سنوية لطلاب المدارس والجامعات لأفضل بحث عن فؤاد شهاب سنوياً. وأبدعت الفنانة كاتيا حرب في أغنية عم بلمك يا لبنان كما حلمه فؤاد شهاب.

ثم كانت الكلمة للبروفسور وليد مسلم ممثل وزير الثقافة ممّا جاء فيها:

"يسعدنا جميعاً احتفال الليلة بافتتاح متحف ومكتبة الرئيس فؤاد شهاب، وإزاحة الستار عن النصب. أحيي جهود الرهبانية اللبنانية المارونية لاستعادة بيت الرئيس شهاب، وحفظه وإعادة ترميمه وفتحه أمام الشعب اللبناني، متحفاً ومحجّةً وطنية، مع أن الأحرى أن يكون هذا المتحف ملكاً للدولة اللبنانية وبإدارتها كأحد المعالم الوطنية. خطأً جسيماً له أسبابه. عزاؤنا أن بيت الرئيس صار متحفاً بأيدي أمينة.

إنني بالمناسبة أتمنّ الدور الديني والوطني والتربوي والإنساني الذي تضطلع به الرهبانية اللبنانية المارونية، سواء عبر جامعة الروح القدس وفي هذه المدرسة المركزية وسواها من المؤسسات. كما أعتنم الفرصة لأحيي مؤسسة فؤاد شهاب مع التمني بمزيدٍ من العطاءات لإبراز إرث الرئيس شهاب ونهجه الوطني ونشر مبادئه الإصلاحية. أخيراً، بنى الرئيس شهاب هيكلًا للوطن، وأشاح عن الأمجاد العابرة، ومشى فقير الجيب عالي الجبين... قبيل الرحيل، وفي شبه وصية قال: "لا أريد ان يكتب أو يُدافع عني أحد ولا أريد تبرير شيء، وحده التاريخ يبرّر. تحية إكبار للرئيس فؤاد شهاب."

وختم الاحتفال قدس الاباتي طنوس نعمه الرئيس العام للرهبانية اللبنانية المارونية، حيث ألقى الكلمة

التالية:

تعتزُّ الرهبانية اللبنانية المارونية، وتفتخر، بأن تفتتح متحف ومكتبة الرئيس اللواء الأمير فؤاد شهاب باني الدولة ومؤسساتها. هذا الحدث يندرج في سياق الحفاظ على الإرث القيميِّ لكبير من كبار لبنان. إنّ الرهبانية ببادرة من رئيس دير قلب يسوع - والمدرسة المركزية الأب وديع السقيّم وجمهور الرهبان، قد اتخذت القرار في شراء بيت المغفور له الرئيس الأمير فؤاد شهاب، وذلك بالتعاون مع وزارة الثقافة اللبنانية بشخص الوزير كابي ليون سابقاً، ومعالي الوزير روني عريجي حالياً، لكي لا يكون مصيره مصير العديد من بيوت، تحمل في حناياها قيماً، وذاكرةً للوطن للثقافة للفكر للفن وللابداع، قد اندثرت، هدمت ليقوم مكانها مراكز تجارية.

إنّ الرهبانيّة اللبنانيّة، التي عُرفت وعرفونها، بالرهبانيّة البلديّة، ارتبط اسمها باسم لبنان، وتاريخها بتاريخه، فلا عجب أن تكرم شخصاً تحوّل نهجاً، بينه وبينهما، جمعت القيم والأخلاق والإيمان، وفي طليعتها كلها لبنان.

إنّ ما ربط الأمير بالرهبان والرهبانيّة، هو تمسّكه بالصلاة وقد اشتهر بصلاة سبحة يومياً هنا تحت أقدام سيّدة لبنان. ليس عبثاً أن نفتح اليوم هذه الذاكرة الحيّة فهي تحكي سيرة زهد هذا الرجل الذي صار الدولة، دولة القيم والمؤسسات، فانتخابه رئيساً للجمهورية في الحادي والثلاثين من تموز سنة 1958، واستقالته من الرئاسة في العشرين من تموز سنة 1960، ورجوعه عن استقالته، بعد مبايعة النواب والكنيسة والشعب ورفضهم الاستقالة، شكّل منعطفاً تاريخياً في حياة الوطن وتاريخه، ودرساً في تفضيل مصلحة الوطن على المصلحة الشخصية، على جميع العاملين في السياسة وفي الشأن العام الإفادة منه، علّنا نشهد بزوغ فجر جديد واعد لغد الوطن والشعب، بعد أن أفلت شمس القيم وخبتت المناقيبة، واستنبح الدستور والنظام والأعراف، وفقدنا روح الانضباط، واستشرت الفوضى والفساد. فالوطن لا يُبنى إلّا على القيم التي نؤمن بها كما آمن بها وعاشها ومارسها المغفور له الرئيس الأمير فؤاد شهاب.

باسم الآب والابن والروح القدس، طالبين لنفسه الرحمة، وللمدرسة المركزية دوام العزّ والعمران في خدمة التربية والتعليم، وللقادة الشفاء من النزوع الى الأنانيّة، وللوطن رئيساً من طينة فؤاد شهاب ومن معن قيمه. وشكراً.

وقبل الانطلاق الى افتتاح المتحف والمكتبة، جرى عرض فيلم وثائقي تناول منزل الرئيس شهاب وحالته قبل انتقاله الى الرهبانية ووضع الحالي، بعدما امسى مقراً ومعلماً تاريخياً وثقافياً.

افتتح الرسميون مع الاباتي نعمه وسعادة السفير البابوي غابريال كاتشيا المنزل، وجالوا في ارجائه واطلعوا على مخطوطات ورسائل وكتب ومشاريع ومراسيم، ومكتبه والادوات الشخصية، التي نُظمت ووضعت بطريقة هندسية ومتناسقة ومؤرشفة شبيهة بمتاحف العظماء في العالم، كما تدشين تمثال الرئيس شهاب في مدخل البيت الذي نحته الفنان برنار غصوب، وقدمته عائلة آل افرام. ثم توزّع الحضور في ارجاء الحديقة

التي كانت صومعة الرئيس، وشربوا نخب المناسبة وسط ثناء وتقدير الجميع لخطوة الاب الدكتور وديع السقيم والرهبانية اللبنانية المارونية.